

النموذج العامل في رواية (لم تذكرهم نشرة الأخبار) لانتصار عبد المنعم - دراسة تحليلية

The factorial model in the novel (the news bulletin did not mention them) by Intissar Abdel Moneim - an analytical study

المؤلف الأول¹ د. معاذ جميل الحياوي

dr.moath@bau.edu.jo جامعة البلقاء التطبيقية - كلية السلط للعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية وآدابها - الأردن - السلط

ملخص	
تاريخ الاستلام: 2025/10/04 تاريخ القبول: 2025/10/24	الشخصية الروائية أحد أعمدة بناء الرواية التي لا يمكن الاستغناء عنها أو إنشاء هذا البناء بغيرها، وللشخصية وظائف متشابهة يعتمد عليها الراوي عند بناء الأحداث داخل الرواية. وتهدف هذه الدراسة إلى بيان محاور النموذج العامل للشخصية وتشابك علاقات الشخصيات وأدوارها داخل العمل الروائي، وقد وقع اختيارنا على رواية (لم تذكرهم نشرة الأخبار) للكاتبة / انتصار عبد المنعم؛ لما تميزت به هذه الرواية من تقنيات فنية محكمة، فجاء عنوان الدراسة: (النموذج العامل في رواية (لم تذكرهم نشرة الأخبار) لانتصار عبد المنعم - دراسة تحليلية. وقد جاءت هذه الدراسة المعتمدة على المنهج التحليلي الوصفي مقسمة حسب طبيعتها إلى تمهيد وأربعة مباحث، قمت بالحديث عن الأنموذج العامل في التمهيد. وفي المبحث الأول عن الذات والموضوع وفي المبحث الثاني عن المرسل والمرسل إليه، وفي المبحث الثالث عن المساعد والمعارض، وفي المبحث الرابع عن علاقة الزمن والمكان بعملية الشخصية، ثم الخاتمة التي اشتملت على نتائج متعددة من أهمها: أن دراسة الشخصيات القصصية في الدراسات السردية الحديثة تطورت تطوراً ملحوظاً، فلم تعد الشخصية كائناً حياً بل أصبحت كائناً ورقياً.
الكلمات المفتاحية: النموذج العامل، رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم.	

¹ المؤلف المرسل :

Key words : the working model, a novel that the news bulletin did not mention, Intisar Abdel Moneim.

Abstract:

The novelist character is one of the pillars of building the novel that cannot be dispensed with or the creation of this building with others. This study aims to explain the axes of the global model of personality and the intertwining of the characters' relationships and roles within the novel. Because this novel was characterized by strict artistic techniques, the title of the study came: (The working model in the novel (The News Bulletin Did Not Mention Them) by Intisar Abdel Moneim-An Analytical Study. This study, based on the descriptive analytical method, was divided according to its nature into a preface and four sections. We talked about the factorial model in the preface. And in the first topic about the self and subject, in the second topic about the sender and the addressee, in the third topic about the helper and the opposition, and in the fourth topic about the relationship of time and place with the universality of the personality, then the conclusion, which included multiple results, the most important of which are: that the study of fictional characters in modern narrative studies has developed A remarkable development and the personality is no longer a living being, but has become a paper being.

مقدمة:

تطورت دراسة الشخصيات الروائية في الدراسات السردية الحديثة، فلم تعد الشخصية كائنا حيا بل أصبحت كائنا ورقيا، وغدت الشخصية مجرد قضية لسانية على حد وصف أحد النقاد الغربيين. فالشخصية أصبحت دورا ووظيفة في الرواية. وهذه الوظائف تقوم على دراسة الحكاية اعتمادا على بنائها الداخلي، وذلك من خلال العلاقات المتشابكة بين الشخصيات الروائية المختلفة.

وفي رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار للكاتبة /انتصار عبد المنعم⁽¹⁾ تتجلى محاور النموذج العامل وتشابك علاقات الشخصيات وأدوارها، فبطلة الرواية نادية الشرقاوي شابة مثقفة عانت من التسلط الذكوري من والدها ثم زوجها الذي استلب روحها وكيانها، في حياة زوجية استمرت بضع سنوات غاب فيها التوافق بين الزوجين. فالقهر الذكوري مسؤول عن الصراعات الزوجية التي تدفع بالزوجة الجانب

⁽¹⁾ انتصار عبد المنعم : روائية وقاصة وكاتبة أدب أطفال ، ولدت في مدينة الإسكندرية سنة 1968م ، تخرجت في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، وتعمل في وزارة الثقافة المصرية . من أعمالها الروائية : جامعة المشير ، والمجبرون على الصمت ، ومغامرة بطل . ومن أعمالها القصصية : نوبة رجوع ، وعندما تستيقظ الأنثى ، وتنويعات على ذات الرحلة . ومن أعمالها للأطفال : تائهون في الغابة . ومن إبداع الكاتبة في السيرة الذاتية : حكايتي مع الإخوان . حازت الكاتبة على بعض الجوائز الأدبية ومنها : جائزة الدولة التشجيعية للآداب 2014م . تنظر ترجمة الكاتبة في رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار ، ص 180 – 181 ، روافد للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2010م .

الأضعف إلى الاستكانة أو محاولة التمرد والصراع مع الزوج، وفي حال غياب التوافق بين الزوجين تعاني المرأة من الإهمال والحرمان، وتنقلب حياتها إلى شقاء .

وجاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة مباحث ، وقد تناول التمهيد مدخلا إلى الأنموذج العامل . والمبحث الأول : الذات والموضوع (محور الرغبة) . والمبحث الثاني: المرسل والمرسل إليه (محور التواصل) . والمبحث الثالث : المساعد والمعارض (محور الصراع) . والمبحث الرابع: علاقة الزمن والمكان بعاملية الشخصية . ثم الخاتمة التي اشتملت على النتائج المهمة التي انتهت إليها الدراسة.

التمهيد: مدخل إلى الأنموذج العامل:

تطورت دراسة الشخصيات القصصية في الدراسات السردية الحديثة ، فلم تعد الشخصية كائنا حيا بل أصبحت كائنا ورقيا، وغدت الشخصية مجرد قضية لسانية على حد وصف أحد النقاد الغربيين. فالشخصية أصبحت دورا ووظيفة في الرواية. وهذه الوظائف تقوم على دراسة الحكاية اعتمادا على بنائها الداخلي، وذلك من خلال العلاقات المتشابكة بين الشخصيات الروائية المختلفة.

والأنموذج العامل هو بنية العلاقات القائمة بين الشخصيات الروائية، ووفقا لغريغاس فإن دلالة السرد تدرك ككل من خلال هذه البنية. وهذا الأنموذج في الأساس يضم ستة عوامل هي الذات المتطلعة إلى تحقيق هدف تسعى إليه، والموضوع المستهدف من الذات، والمرسل للذات وهو مطلبها للهدف، والمتلقي للهدف الذي تسعى الذات إلى امتلاكه، والمعين أي المساعد للذات، والخصم أي المعيق للذات عن تحقيق أهدافها⁽¹⁾.

ومن الأنموذج العامل: دور الشخصية ووظيفتها، وعرف الناقد فلاديمير بروب⁽²⁾ وظيفة الشخصية بأنها « ما تقوم به الشخصيات من فعل محدد من منظور دلالته على سير الحكمة »⁽³⁾. فالوظيفة تتمثل في الأحداث التي تنجزها الشخصيات داخل المتن الروائي، وهذه الأحداث تعمل على تطور الحكمة القصصية.

(1) ينظر: برنس، جيرالد، 2003م، المصطلح السرد، ترجمة عابد خزندار، ص 18. المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1

(2) فلاديمير بروب : ناقد روسي اهتم بدراسة وظائف الشخصيات في الحكايات والقصص الشعبية الروسية ، وذلك في كتابه المهم (مورفولوجيا القصة) الذي نشره في سنة 1928م ، ومن دراسات بروب المهمة : الأصول التاريخية للحكاية العجيبة سنة 1946م . ينظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية ، د. نعمان بوقرة ، ص 169 ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية ، 2009م.

(3) بروب، فلاديمير: 2006، مورفولوجيا القصة، ترجمة عبد الكريم حسن وسميرة بن عمو، ص 38، شرع للطباعة والنشر، دمشق ، سوريا، ط1.

كما تعرف الوظيفة بأنها « العنصر الثابت الذي يستخرج من أحداث متماثلة ومن القائمين بهذه الأحداث الذين هم أشخاص القصة »⁽¹⁾. فالوظيفة هي العناصر الثابتة التي لا تتغير في القصة أو الرواية، أما الذي يتغير فهو أسماء الشخصيات وأوصافها. وقد استنبط بروب من مائة حكاية روسية قديمة إحدى وثلاثين وظيفة للشخصية، وأصبحت هذه الوظائف من بعده منهجا للدارسين، وهذه الوظائف لا تحضر كلها في القصة الواحدة، ولكن أية رواية أو قصة لابد أن تحتوي على عدد من هذه الوظائف التي حددها الناقد الروسي فلاديمير بروب.

وهذه الوظائف التي حددها بروب - إجمالاً - هي : " الابتعاد، والحظر، والتجاوز ، والاستخبار ، والخديعة ، والتواطؤ، والحاجة، ولحظة التحول، والفعل المعاكس، والرحيل، والمناح، ورد فعل البطل على فعل المناح، والأداة السحرية، وانتقال البطل، والمعرفة، ووسم البطل بعلامة مميزة، والانتصار، وإصلاح الإساءة أو سد الحاجة، والعودة، والمطاردة، والنجدة، والوصول، والمزاعم الباطلة، وتكليف البطل بمهمة صعبة عند إقدامه على الرحيل، وإنجاز المهمة، والتعرف على البطل، وافتضاح الشرير بطلا كان أو معتديا، والتجلي، والعقاب، والزواج " (2).

وتوزع هذه الوظائف بين الشخصيات، كما أن العديد من الوظائف يتم تجميعه منطقياً ضمن حقول عمل، وتحتوي القصة - غالباً - على سبعة حقول " فحقول عمل الشرير تحتوي الإساءة والمعرفة وأنواع الصراع الأخرى ضد البطل ومطاردته، وحقول المناح يحتوي على الأداة السحرية ووضعها تحت تصرف البطل، وحقول عمل المساعد يحتوي على نقل البطل وسد حاجته ونجدة وتجليه، وحقول عمل الشخصية الإيجابية يكون في القيام بمهام صعبة والتعرف على البطل الحقيقي ومعاقبة البطل المزيف، والزواج. وحقول الطالب يكون في الانتقال، وحقول المزيف في دوره السليبي ضد البطل ورحيل المزيف، وحقول عمل البطل يحتوي الرحيل من أجل البحث ورد الفعل على مطالب المناح والزواج " (3).

(1) إبراهيم، سيد: 1998م، نظرية الرواية " دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة "، ص 17، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط 1.

(2) ينظر: عزام، محمد، 2005م شعرية الخطاب السردى، ص 16، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 1.

(3) ينظر: بروب، فلاديمير، مورفولوجيا القصة، ص 98.

إن الشخصية الروائية لا تكتمل ملامح صورتها في ذهن المتلقي إلا مع نهاية أحداث الرواية، أي بعد اكتمال الأدوار التي تؤديها الشخصية في المتن. كما أن تحديد الوظائف في العمل السردية له أهميته؛ فالوظائف هي التي تحدد العلاقات المتشابكة بين الشخصيات وما تقوم به من أحداث تدفع إلى تطور الحبكة؛ فالشخصية تتحدد من خلال العلاقات التي تنسجها مع شخصيات أخرى.

كما أفاد غريماس⁽¹⁾ من أبحاث بروب وغيره في دراسة وظائف الشخصية القصصية، فالشخصية من وجهة النظر الألسنية لا تحدد بميولها النفسية أو خصائصها الخلقية، وإنما بموقفها داخل القصة أو بعملها ودورها فيها " وبهذا يمكن النظر إلى الشخصية من خلال عدها وظيفة نحوية، فتحديد الشخص بالفعل الذي يقوم به إنما ينبع من مفهوم نحوي، فلا فعل من غير فاعل يقوم به، وهو نفسه الفاعل الفني أي الشخصية على مستوى القصة؛ لأن القصة هي مجموعة أفعال تقوم بها مجموعة من الشخصيات. والعوامل التي ذكرها غريماس في أنموذجه ستة عوامل رئيسة وهي: العامل الذات، والعامل الموضوع، والعامل المرسل، والعامل المرسل إليه، والعامل المساعد، والعامل المعاكس " (2).

فغريماس أسس دراسته لوظائف الشخصية معتمدا على بحوث من سبقه من النقاد الغربيين، كما سعى إلى إقامة علم دلالة بنائي حكاية، ووضع في هذا الإطار نموذجا للتحليل يقوم على ستة عوامل تحتل في ثلاث علاقات: علاقة الرغبة وهي تربط بين الذات والموضوع، وعلاقة التواصل التي تربط بين المرسل والمرسل إليه، وعلاقة الصراع التي تربط بين المساعد والمعارض. ويعرف هذا الأنموذج الذي أسس له غريماس بالأنموذج العاملي القائم على سلسلة العلاقات المنتظمة داخل النموذج، وهي علاقات قابلة لتوليد توتر داخل النص القصصي. وعند تأمل البنية العميقة للشخصيات القصصية في مستوى الوظائف تبدو تلك العوامل ذات طبقة تتصف بالتحول والتغير كقيمة أساس تتجلى فيها الوظائف، وهذا يحقق نوعا من التوافق بين التقنيات السردية وطرائقها المختلفة في الرواية الجديدة والمعاصرة.

المبحث الأول : الذات والموضوع (محور الرغبة) .

محور الرغبة هو المحور الأول في الأنموذج العاملي للشخصية، وهو متعلق بالذات الفاعلة والموضوع " فالذات الفاعلة هي الشخصية الخورية التي تعطي الحركة في القصة، وهذه الحركة تكون وليدة رغبة أو احتياج أو خوف. والموضوع يمثل الهدف المقصود أو المرغوب فيه، أو مصدر

(1) غريماس: لساني وناقد فرنسي، نال درجة الدكتوراه من جامعة السوربون سنة 1949م في الأدب، عمل أستاذا في جامعات الإسكندرية وأنقرة وإسطنبول، وهو زعيم مدرسة

باريس السيميائية، من مؤلفاته: السيميولوجيا البنيوية، وفي المعنى تجارب سيميائية، للمزيد ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، د. نعمان بوقرة، ص 170.

(2) ينظر: عزام، محمد، شعرية الخطاب السردية، ص 16 - 17.

الخوف والانزعاج، ويكون الموضوع ماديا مثل إعادة شيء مفقود أو شخص غائب، أو معنويا عندما يمثل قيمة من القيم مثل تحقيق الذات وتقدير الآخر لها. والذات في علاقة الرغبة إما أن تكون في حال اتصال أو انفصال عن الموضوع؛ فإن كانت في حال انفصال عن الموضوع فإنها تسعى إلى الاتصال به وتحقيقه، وإن كانت الذات في حال اتصال بالموضوع فإنها تسعى إلى الانفصال عنه، فعلاقة الرغبة بين الذات والموضوع تمر عبر ملفوظ الحالة الذي يجسد الاتصال أو الانفصال، كما تمر بعد ذلك عبر ملفوظ الإنجاز الذي يجسد تحولا اتصاليا أو انفصاليا " (1).

يتعرض الإنسان المقهور إلى هدر كيانه وإنسانيته؛ فيلحق بالآخر المستبد خاضعا منفذا لكل رغباته وأوامره، وهذا يجسد علاقات الاضطهاد والاستغلال داخل المجتمع، والاضطهاد هو صنعة الخلل الذي يصيب الممارسات الاجتماعية بين الأفراد فالممارسات التي تنظم تصرفات الأفراد تفترض وجود بنية متشابكة من القيم تسمح باندماج الفرد مع الآخرين في النظام المجتمعي.

والقهر الذي تتعرض له الشخصية الإنسانية يهدف إلى السيطرة عليها وجعلها عاجزة أمام المستبد، وهذا من العدوان على الآخر " ويهدف هذا العدوان إلى إرغام المقهور على الخضوع لقاهره الذي يجرد الإنسان من حق الدفاع عن نفسه؛ فهناك سيطرة من طرف وتبعية من طرف ثان، نجد ذلك من الحاكم إلى المحكومين، ومن القوي إلى الضعيف، ومن الرجل إلى المرأة، ومن الكبار إلى الأطفال. وفي ظل هذا الرضوخ والانكسار يختل التوازن بين المتسلط والمقهور، إلى حد يبلغ معه الإنسان المقهور درجة عظمى من فقد الذات وانعدام الاعتراف بها " (2).

ومن القهر الاجتماعي للمرأة: معاناتها من الهيمنة الذكورية؛ فالواقع الاجتماعي « يبي الجسد واقعا مجنسا، ومؤمنا على مبادئ رؤية مجنسة. وينطبق هذا البرنامج الاجتماعي المستدمج للإدراك على كل شيء في العالم، وفي المقام الأول على الجسد نفسه في الحقيقة البيولوجية. إن البرنامج نفسه هو الذي يبي الاختلاف بين الجنسين البيولوجيين وفق مبادئ رؤية أسطورية للعالم متجذرة في العلاقة الاعتبارية لهيمنة الرجال على النساء، وهي ذاتها متأصلة، مع تقسيم العمل، في حقيقة النظام الاجتماعي » (3).

(1) ينظر: لحمداني، حميد، 1991م، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 34 - 35، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1.

(2) ينظر: حجازي، مصطفى، 2005م، التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور)، ص 33. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

(3) بورديو، بيار: 2009م، الهيمنة الذكورية، ترجمة: د. سلمان قعفراني، ص 28، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1.

فالفكر الذكوري غالبا ما يسعى إلى الهيمنة على المرأة، ويراها مجرد تابعة للرجل على الرغم من الدور المهم الذي تؤديه في محيطها الأسري تجاه بيتها. فتهميش المرأة يؤدي إلى طمس طاقاتها الذهنية ويهدر كيانها البشري؛ فيمتلك الرجل جسد المرأة ويسلبها إنسانيتها، ويحجم دورها في صورة مشوهة للدور المنوط بالمرأة في التصور الصحيح لتعاليم الإسلام ومبادئه.

ونجحت الكتابة النسوية⁽¹⁾ في التعبير عن معاناة المرأة من الهيمنة الذكورية، وخلخلت القيم الاجتماعية السائدة والمهمشة للمرأة؛ فالمرأة " تكتب عن تجارب مأزومة بسبب استغلال الذكور للإناث، وهيمنة سلطة الوعي الذكوري السليبي الذي يجهض العلاقة بين الأزواج. ويترتب على ذلك تقويض وإجهاض للمجتمع الذي يكبل بقيم وعادات وأنماط معيشية سلبية تشيع فيه الفقر والجهل والمرض، وتعطل مشاريعه التنموية والحضارية، ما دامت الأسر غير منتجة في أخلاقياتها وعلاقاتها، ويسودها الفساد والتفكك " (2).

طرحت رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار لانتصار عبد المنعم فكرة الهيمنة الذكورية، فبطلة الرواية نادية الشرقاوي شابة مثقفة عانت من التسلط الذكوري من والدها ثم زوجها الذي استلب روحها وكيانها، في حياة زوجية استمرت بضع سنوات غاب فيها التوافق بين الزوجين. فالفكر الذكوري مسؤول عن الصراعات الزوجية التي تدفع بالزوجة الجانب الأضعف إلى الاستكانة أو محاولة التمرد والصراع مع الزوج، وفي حال غياب التوافق بين الزوجين تعاني المرأة من الإهمال والحرمان، وتنقلب حياتها إلى شقاء.

وتبدأ الهيمنة الذكورية من عبد الحميد والد نادية، وهو أحد رجال الشرطة، وكان قاسيا على أسرته كما كان قاسيا على المعتقلين. يروي السارد قهر الوالد لابنه المراهق: «أرهف السمع.. لخمس دقائق فقط ساد هدوء قاتل، ثم سمعت صراخ أخيها وهو يستغيث: أقسم أنها آخر مرة.. آخر مرة، ثم اختلط صراخه وتوسلاته بصوت السوط الذي يلهب ظهره. تظاهر كل من في البيت بعدم سماعهم لما يحدث؛ ففي المرة الوحيدة التي حاولت أمها تخليصه من بين يدي والده، لم يكن ظهر أخيها وحده الذي نالته ضربات السوط بل ظهر كل من في البيت» (3).

(1) الكتابة النسوية: هي كتابة تسعى إلى الكشف عن الجانب الذاتي للمرأة؛ فهي تعبر عن الطابع الخاص لتجربة الأنثى بعيدا عن المفاهيم السائدة. وتعتمد الكتابة النسوية على مناهضة هيمنة الذكورية على اللغة والثقافة والأدب. ينظر: معجم مصطلحات الأدب، ج2 / ص119، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة، 2014م.

(2) ينظر: المناصرة، حسين، 2012م، مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية)، ص 110، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1.

(3) رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 9 - 10.

فاعتداء الوالد على ابنه يعكس القهر الممارس من الأب على أسرته ؛ فالوالد أخطأ في حل الموقف بعدما علم بتدخين ابنه للسجائر ، ولجأ إلى العنف الذي يغرس في نفس الطفل الانكسار والخضوع ليكون ذلك قانونا متحكما في عقل الطفل المقهور، كما أن العنف الموجه إلى الطفل يشل تفكيره الجذلي ويجعله عاجزا عن حل مشاكله التي تواجهه على أرض الواقع في المستقبل.

ونتيجة لبطش الوالد شكت نادية في حبها لوالدها ، وهذا الشعور يعكس غياب الاطمئنان النفسي الذي يشعر به المرء السوي تجاه والده ، يقول الراوي : « كثيرا ما سألت نفسها عن شعورها نحو والدها . أتجبه ؟ أم تكرهه ؟ لم يكن لديها أي إجابة، ولكن ما هي متأكدة منه هو أن كل من في البيت يشعر بالراحة والحرية عندما لا يكون موجودا. ماجد يخرج ليلعب كرة القدم وتدخين السجائر مع الفتيان، وهي تلبس الملابس العارية وتسبح في حوض الماء، هدى تلف إيشارب حول خصرها، وترفع صوت الموسيقى وتبدأ في الرقص . هدى شقيقتها الكبرى ينالها دوما العقاب من والدها على كل شيء، سواء فعلته أم لا »⁽¹⁾.

تشير رؤية الراوي في المقطع الأسبق إلى شعور أفراد الأسرة بالحرية في غياب الوالد، وهذا يعكس حالة من الاطمئنان المفقود في بيت هذه الأسرة، والسادد هنا يحمل الوالد بقسوته سبب هذه الحال. وإذا كانت نادية الشرقاوي غير متأكدة من شعورها نحو والدها هل تجبه أم تكرهه؛ فإنها أشارت ضمنا إلى الكراهية بممارسة أبنائه أفعالهم وهواياتهم بحرية في غياب الوالد، فقهر الوالد يمثل عائقا لأولاده عن ممارسة حياتهم الخاصة وطقوسهم اليومية.

المبحث الثاني : المرسل والمرسل إليه (محور التواصل) .

محور التواصل هو المحور الثاني في النموذج العاملي " ويكون المرسل دافعا ومحفزا للذات إلى تحقيق الهدف، أو يجعلها راغبة في موضوع ما، ويكون المرسل إليه مقرا للذات بالإنجاز الذي قامت بتحقيقه. ولمعرفة علاقة التواصل داخل السرد أو الحكوي يرى أحد النقاد أن كل رغبة من لدن ذات الحالة - الفاعل - لابد أن يكون وراءها محرك أو دافع، وهذا الدافع هو المرسل. ويكون تحقيق الرغبة موجها إلى عامل آخر وهو المرسل إليه؛ فعلاقة التواصل بين المرسل والمرسل إليه تمر عبر علاقة الرغبة أي علاقة الذات بالموضوع " ⁽²⁾.

ويرى صلاح فضل أن محور التواصل يقوم بين المرسل والمرسل إليه، ويتبادلان عبره المعلومات « محور التواصل الذي يقوم بين المرسل والمرسل إليه، وهو الذي يتبادلان عبره بيانات أو معلومات. فالمرسل يحيط المرسل إليه علما بشيء ما. ومثل هذا النموذج الأول يسمح لنا أن نرى

⁽¹⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 13.

⁽²⁾ ينظر: حمداني، حميد، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، ص 35 - 36.

بعدا تواصليا في كل أنواع الخطاب، على اعتبار أن أية ممارسة قولية تنقل معلومات. لكن عند إجراء هذا التبادل فإن المشتركين في التواصل، أي المرسل والمرسل إليه يعتقدون اتفاقا حول قيمة التي يتبادلونها. ويطلق جريمناس على هذا الاتفاق: العقد الأولي، وهو يفترض في التحول السردية عملية معرفية يتم عقبها اقتراح وقبول قيمة ما ⁽¹⁾.

وعندما التحقت نادية بالجامعة، تعرفت إلى مجموعة من زملائها وشاركتهم في مناقشات كثيرة عن فساد السلطة وقمعها للحريات. كما أنها أحبت طارقا زميلها في الجامعة، وطلبت رأيه في وجود علاقة جنسية كاملة بين شاب وشابة خارج الزواج الشرعي « في مرة من المرات جادلته طالما أنها تحبه ويحبها، هل يقبل أن يعلن على الملأ أنهما سيعيشان مثل سارتر وسيمون دي بوفوار كزوجين ولكن من دون عقد الزواج الذي يفرضه المجتمع من وجهة نظره؟ وقتها تأملها مليا وأجاب في جملة حاسمة بأن المجتمع الشرقي لم يصل إلى مرحلة من التطور تسمح له بأن يأخذ هذه الخطوة الحضارية » ⁽²⁾.

في ضوء التقاليد المصرية الأصيلة المستمدة من القيم الإسلامية تكون العلاقة التي تحدث عنها طارق بأنها حضارية مرفوضة، وهي الخدائية وليست حضارية؛ فالحضارة الغربية تقبل بوجود علاقة كاملة بين رجل وامرأة خارج عقد الزواج، أما القيم والأعراف الإسلامية فترفض هذا الأسلوب في العلاقات المحرمة بين الجنسين. ووصف طارق للخطوة بأنها حضارية يرجع إلى ميوله اليسارية التي ترغب في امتلاك جسد امرأة دون مسؤولية على الذكر.

يقول السارد: « كانوا يجتمعون فتيانا وفتيات في شقة أحدهم، شباب مفعم بالحيوية يناقشون كل شيء ويهاجمون المجتمع وكل أشكال السلطة الفاسدة والقيود التي تكبل الحريات، كانت تشعر أنها تتحدث عن شيء تعرفه جيدا، شيء يسري مع الدم في شرايين جسدها، تلك الشرايين التي لو ترك لها الأمر لفرت من سجن الجسد لتسبح بعيدا عن أسواره المحكمة الغلق حولها. شاركتهم كل شيء إلا الحفلات التي يقيمونها وتذوب فيها الفواصل بين الفتيان والفتيات. كانت تشعر بالحجل عندما ترى فتى يحضن فتاة أو يقبلها .. فحسب تربيتها التي نشأت عليها لا يكون التعبير الجسدي إلا بعد الزواج » ⁽³⁾.

(1) فضل، صلاح: 1992م، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 292. سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 164.

(2) رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 13.

(3) رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 21.

فشخصية نادية في المقطع الوصفي السابق قدمت من خلال صفات سوغت أفعالها وعلاقتها بالشخصيات الأخرى في الرواية، كما ظهر في الوصف قرب الراوي من نادية؛ مما مكنه من رصد أفعالها وتصرفاتها في أكثر من مقطع سردي ووصفي في الرواية. فالراوي اعتمد التدرج في إعطاء المعلومات عن شخصية نادية وأحوالها النفسية وسلوكها الاجتماعي، ولعل قرب الراوي من نادية يرجع إلى طبيعة هذه الرواية التي تندرج تحت الكتابة النسوية؛ إذ انتصر الراوي والكتابة لهذه الشخصية المقهورة من الهيمنة الذكورية الممارسة على نادية من أبيها ثم زوجها خالد.

وبعد تخرج نادية في الجامعة ابتعد عنها طارق، ثم تزوجت من خالد وهو شاب غني من أسرة عريقة، وكان يرى نادية أداة جنسية، فلم يربطه بها شيء سوى جسدها؛ يقول الراوي: « حاولت التقرب منه والحديث معه عما تشعر به، لكنها لم تستطع إيصال ما يدور داخلها إليه، شعرت أنها تبتعد عنه، وأن هناك فجوة تزداد عمقا بينهما يوما بعد آخر. حاولت تدارك الأمر وإصلاح الأمور بينهما. التمسيت له الأعذار وحاولت التقرب منه بشتى الوسائل، تتناسى ما يؤلمها منه وتدعوه للسهر معها في مكان هادئ فيتعلل بانشغاله في العمل ... لم تكن تريد منه غير بعض الاهتمام بوجودها، تمت أن يتحدث معها عن حبه لها، أو أن يجمعها حديث عادي مشترك، أو أن يتودد إليها بهدية صغيرة، فلم يقدم لها هدية واحدة حتى زهرة صغيرة بعد الزواج، ظنت أنه لا ينتبه إلى أنها تهتم بتلك الأمور، فقررت أن تبدأ هي لعلها تتخلص مما تعانيه »⁽¹⁾.

يكشف السرد عن غياب التفاهم بين الزوجين؛ فالزوج لا يعبا بمشاعر زوجته التي أخذت شكلا رومانسيا، بينما هو مادي فقط. كما أن ما باحت به مكنونات نادية النفسية يكشف عن حاجة الأنثى العاطفية إلى تقدير الذكر لها، أما أن تكون عنده مجرد جسد وممتعة فهذا يقتل كيانها الإنساني. وفشل خالد في الاحتواء العاطفي لنادية جعلها مصابة باغتراب؛ إذ عانت من الشعور ببعد زوجها عنها وقلة اهتمامه بها، فكادت نادية تفقد إحساسها بوجودها، وهذه الصورة الاغترابية ترجع في الأساس إلى غياب التوافق بين الزوجين.

وفي ظل استلاب خالد لنادية غابت عن البيت مشاعر الحب والرحمة والمودة والألفة بين الزوجين. يقول السارد: «مرت الأيام بطيئة، وفي كل يوم يزداد ابتعادها عنه ونفورها منه. تراه يتجاهل وجودها كشريك حياة، لا يأخذ رأيها في أي شيء، لا يجلس معها ... لم يكن من

⁽¹⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 68 – 69.

النوع الذي يهتم بمشاعرها التي تجيش في كل كيانها، بل ويعتمد السخرية منها، فالمرأة بالنسبة له لا تتعدى كونها أنثى بالمعنى البيولوجي. ومما زاد من ابتعادها عنه تصنعه الكياسة أمام الآخرين والأخريات في المرات التي اصطحبها معه في زيارات مجاملة لبعض زملاء العمل»⁽¹⁾. يجسد المقتبس الأسبق غياب التوافق بين الزوجين، وتبرز في الوصف تفاصيل صغيرة تؤكد على هذه الرؤية، وهذا يظهر في عبارات «تراه يتجاهل وجودها كشريك حياة، لا يأخذ رأيها في أي شيء، لا يجلس معها، لم يكن من النوع الذي يهتم بمشاعرها التي تجيش في كل كيانها، يعتمد السخرية منها فالمرأة بالنسبة له لا تتعدى كونها أنثى بالمعنى البيولوجي». فهذه التفاصيل الصغيرة صدرت عن الكاتبة، وهي تعبر عن قضايا المرأة المقهورة، وتسعى إلى التأكيد على تغيير الفكر الذكوري الذي يرسخ الهيمنة على الأنثى وهدر كيانها.

ثم اكتشفت نادية خيانة زوجها لها؛ فأصبحت باختيار عصبي، ثم تلقت العلاج في إحدى المصحات النفسية. «أنهى إجراءات خروجها واكتفى بانتظارها في السيارة. لم تكن نادية تدرك أن خالدا هو الذي جاء ليصطحبها. توقعت أن يأتي والدها الذي اتفق معها على أن تمضي بعض الوقت لديه في بيت العائلة حتى تتعافى بصورة كاملة. وقفت على باب المستشفى تبحث عن والدها. رآها خالد فنزل بسرعة وقبض على ذراعها يدفعها داخل سيارته قبل أن يلمحها أحد. في السيارة ألقى عليها تعليماته وحذرهما من الخروج من المنزل أو الحديث مع أي أحد أو الرد على التلفون، خصوصا أهلها ممنوع عليها أن تحدثهم أو تزورهم. ولو خالفته سيثبت عليها تهمة الجنون ويجرمها من ابنتها»⁽²⁾.

فتهدد خالد لنادية بمثل عنفا مدمرا لكيانها وتحكما في حياتها. ومحاولة السيطرة على شخص آخر وجعله عاجزا هي جوهر العنف، فاستعباد الناس وإذلالهم وسيلة لتحقيق شعور المتسلط بامتلاك ضحيته " والهدف الأكثر من وراء هذه النزعة هو جعل الإنسان يعاني؛ إذ لا توجد قوة تفرض على الإنسان أعظم من إرغامه على الخضوع للقهر وهو مجرد من حق الدفاع عن نفسه، فهدف السادية هو تحويل إنسان ما إلى شيء ما، فالتحكم الكامل في الإنسان يفقده حريته " ⁽³⁾.

ثم ازداد عنف خالد ضد نادية، يقول الراوي: «جاءت هدى، تلقفها خالد يكيل لكل العائلة التهم ويذكرها بمكانته وأشياء أخرى لم تستوعبها وهي تنظر لنادية. الكدمات تملأ وجهها وعنقها وذراعيها المكشوفين. شعرها هائج مختلط بدموعها وعرقها. حاولت هدى أن

⁽¹⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 73.

⁽²⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 123.

⁽³⁾ ينظر: فروم، إيريش، 2011م، جوهر الإنسان، ترجمة: سلام خير بك، ص 35 - 36، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 1.

تحدث معها، فلم تبادلها الحديث كأنها لا تعرفها، لم يبد عليها أي رد فعل لوجودها، وجدتها تنزوي في ركن الغرفة، زائغة النظرات لا تبصر أي شيء حولها. توسلت هدى لخالد كي يدخلها مستشفى ولكنه رفض رفضا قاطعا⁽¹⁾. وفي نهاية الرواية انفصلت نادية عن خالد وعادت إلى بيت والدها مع طفلتها، وبدأت في ممارسة علاقة محرمة مع زميلها طارق.

المبحث الثالث: المساعد والمعارض (محور الصراع).

محور الصراع هو المحور الثالث من محاور النموذج العاملي لغريغاس ، ودور المساعد في علاقة الصراع هو مد المساعدة إلى الذات من خلال العمل في اتجاه الرغبة أو تسهيل التواصل " كما أن دور المعيق أو المعارض يتجسد في خلق عراقيل تمنع الذات من الرغبة أو تقطع التواصل مع الموضوع. وفي الصراع الاجتماعي توجد صور للمساعد وصور للمعارض؛ فالمساعد يقف إلى جانب الذات، والمعارض يعمل دائما على عرقلة جهود الذات الساعية إلى الحصول على الموضوع " ⁽²⁾.

فالذات عند سعيها إلى تحقيق رغبة ما أو التواصل مع ذات أخرى قد تصطدم بمعوقات تحتاج إلى التغلب عليها، ويكون ذلك من خلال مساعدة تقدم إلى الذات من طرف المعين. ودور المساعد هو القيام بمعاونة الذات على تحقيق الموضوع، ودور المعارض هو الحيلولة دون تحقيق الرغبة، وهو دور أساس في السرد لأنه « يشكل صورة أكثر تعقيدا ما دام يعين في الوقت نفسه ما يسمى بالذات المضادة » ⁽³⁾.

في رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، يصدر فعل التمرد من (نادية) ضد والدها عبد الحميد الشرقاوي بعد ضربه لنجله ماجد. «قررت نادية أن تتمرد على كل العادات والتقاليد، وأن تفعل ما جلد أخوها من أجله؛ فقررت أن تدخن. ذهبت إلى البقال المجاور واشترت علبة سجائر وعلبة كبريت، جلست في الشارع المجاور لمنزلها ويدها السجائر والكبريت. تحلقت بنات الجيران ينظرن إليها في دهشة مختلطة بفرع. تتعال أصواتهن مرة يستفسرن ومرة يستهجن ما تفعله، يندرنها بعاقبة فعلتها الشنيعة. لم تستمع إليهن، بل كان يتردد في أذنيها صوت ضربات السوط. امتدت يدها بثبات وأخرجت سيجارة وبدأت في إشعالها. عندما تأكدت البنات مما فعلته، أسرعن إحداهن إلى المنزل وهي تصرخ: نادية تدخن السجائر ! » ⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 161 – 162.

⁽²⁾ ينظر: لحداني، حميد، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 36.

⁽³⁾ بركاد، سعيد: 2001م، السيميائيات السردية (مدخل نظري)، ص 85 – 86. سلسلة كتاب الجيب، العدد 29، جريدة الزمن، الرباط، المغرب.

⁽⁴⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 10 – 11.

فالحادث الذي قامت نادية به وهو التدخين، يدل على نزعة التمرد ضد القهر والاستلاب، وهذا من أسلوب مقاومة الاستلاب، وإن كانت المقاومة غير مكتملة إذ لم يصدر الفعل في مواجهة الوالد، وإنما كان الفعل مجرد محاولة لإثبات الذات أما مستلها وقاهرها. ولجوء نادية إلى التدخين كان اعتراضا منها على والدها المدخن الذي كان يتباهى بالتدخين كرمز للرجولة أمام أولاده، وفي الوقت نفسه عاقب الوالد ابنه عندما علم بتدخينه السجائر مع رفاق المدرسة. والموقف التربوي السليم يقتضي من الوالد توعية الابن بأضرار التدخين على الصحة وإهدار المال، وإقلاع الوالد عن التدخين قبل ابنه؛ لأنه قدوة الأسرة.

فماجد عبد الحميد الشرقاوي كان له دور مؤثر على شخصية نادية الشرقاوي بطلة رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار؛ إذ أسهم ماجد في نزعة التمرد التي عرفت بها نادية « أرهف السمع .. لخمس دقائق فقط ساد هدوء قاتل، ثم سمعت صراخ أخيها وهو يستغيث: أقسم أنها آخر مرة .. آخر مرة، ثم اختلط صراخه وتوسلاته بصوت السوط الذي يلهب ظهره. تظاهر كل من في البيت بعدم سماعهم لما يحدث؛ ففي المرة الوحيدة التي حاولت أمها تخليصه من بين يدي والده، لم يكن ظهر أخيها وحده الذي نالته ضربات السوط بل ظهر كل من في البيت »⁽¹⁾. فهذه الحادثة أثرت في نادية بأن حاولت تدخين السجائر كنوع من الاعتراض على والدها، كما ظهرت علاقة التواصل بين ماجد وشقيقته نادية في عدة مقاطع من الرواية.

كما أكد الراوي على قهر ماجد من والده عبد الحميد الشرقاوي في المقطع الوصف الآتي: « لم ينل ماجد التدليل المتوقع كذكر وحيد بين شقيقتين. علاقته بوالده مثل علاقة المجدد بضابط المعسكر الذي يخشاه ويعمل له ألف حساب. لم يتورع والده عن تعنيفه وتوبيخه أمام زملائه إن رآه يجلس معهم أو يلعب كرة القدم؛ الشيء الوحيد الذي تعلق به مخلفا فيه مذلة الفضح أو الكشف عندما ينظر إل وجوه أصدقائه ليرى فيها مزيجا من الرثاء لحاله، وأحيانا يرى التشفي في أعين البعض. حاصره والده بالأوامر والنواهي، يريد دوما في حجرته أمام الكتب الدراسية، يأمل في دخوله كلية الهندسة. منذ صغره تعود على تلبية كل الأوامر، وعندما وصل إلى مرحلة المراهقة تولدت لديه بعض نوازع التمرد ليقلد أصدقاءه في تدخين السجائر كي يتجنب اتهامهم له بأنه جبان بلا شخصية ... نمت شخصيته ضعيفة متقهقرة. عندما نال ضربات السياط لأول مرة تعمق لديه شعور مزمن بالخوف والقهر »⁽²⁾.

⁽¹⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 9 - 10.

⁽²⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 54 - 55.

فالراوي الغائب يحيط علما بالشخصية الروائية ، وتظهر في رؤيته سلبية شخصية ماجد الشرقاوي الذي تحول بفعل القهر والاستلاب والعنف الأسري الممارس عليه من والده عبد الحميد الشرقاوي، إلى شخصية تابعة تنفذ كل ما يلقي عليها من أوامر وتعليمات، كما ظهر في الرؤية السردية استبداد الوالد وبطشه بابنه الوحيد؛ فكان الوالد عاملا رئيسا في سلبية ابنه وجبنه وضعف شخصيته. وفي الواقع نجد هذا النموذج الاستبدادي في الأسرة المصرية شائعا لاسيما في المناطق الريفية والشعبية والعشوائيات، والكاتبة تدق ناقوس الخطر من أجل تصحيح أساليب تربية الوالدين لأبنائهم بوسائل تربوية بعيدة عن العنف الجسدي.

وبعد هذه التجربة القاسية من القهر النفسي والجسدي والاعتقال في أحد مقرات أمن الدولة، سافر ماجد الشرقاوي إلى مدينة شرم الشيخ، وهناك تعرف إلى فتاة روسية تدعى نتاشا وتوطدت علاقتهما بماجد ثم اعترفت له أنها يهودية وسترحل إلى الكيان الصهيوني، واستطاعت إغراء ماجد بالسفر إلى الأرض المحتلة « سألها ماجد غير مصدق: هل أنت يهودية؟ فأجابته: نعم. فعاد وسألها: وهل تقصدين أن أذهب معك إلى إسرائيل؟ نظرت إليه باستغراب وقالت: ولم لا؟ إسرائيل كأي دولة، وأنتم لكم معها علاقات سياسية واقتصادية ومعاهدة سلام. يعني إسرائيل كأي دولة أوربية تسافرون إليها للعمل والبحث عن مستقبل أفضل ... كانت نتاشا تتحدث بعقلانية تامة كإنسان يملك القدرة على الإقناع والسيطرة على الموقف. وماجد ينظر إليها لا يستطيع جدالا. يتذكر صور الشهداء برصاص الاحتلال الصهيوني. ثم نظر إلى نتاشا حائرا ينفي أن تكون على شاكلة شارون وشامير ورايين »⁽¹⁾.

في المقطع السابق من الرواية برز الحوار بين الشخصية المهيمنة والمتسلطة نتاشا، والشخصية التابعة ماجد؛ حيث ظهرت نتاشا قوية ومقنعة في حوارها وسعيها إلى إقناع ماجد بالسفر إلى دولة الكيان الصهيوني، وبررت لماجد السفر إلى الكيان الصهيوني بحجة وجود اتفاقية سلام وعلاقات طبيعية بين الحكومة المصرية والصهيونية؛ فالسفر إلى كيان الاحتلال مثل سفر الشباب المصري إلى أي دولة أوربية يهاجر إليها الشباب المصري أملا في غد أفضل. والباحث لا يوافق الكاتبة في رسم سلبية شخصية ماجد إلى درجة قبوله السفر إلى تل أبيب؛ ففي مصر ملايين من الشباب المصري المقهور وفاقد الأمل في مستقبل مشرق، إلا أنه لا يقبل فكرة السفر والعمل في دولة الاحتلال الصهيوني. ومن نماذج المعارض في رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار: خالد زوج نادية الشرقاوي الذي أعاقها عن الحياة الزوجية السعيدة التي كانت ترغب فيها. فخالد لم يكن مهتما بمشاعر زوجته، كما أنه لم يتقرب إليها ولم يحاول أن يتفهم مشاعرها؛ يقول السارد: « لم تكن تريد منه غير بعض الاهتمام بوجودها، تمت أن يتحدث معها عن حبه لها، أو أن يجمعهما حديث عادي مشترك، أو أن يتودد إليها بهدية صغيرة، فلم

⁽¹⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 168 – 169.

يقدم لها هدية واحدة حتى زهرة صغيرة بعد الزواج، ظنت أنه لا ينتبه إلى أنها تهتم بتلك الأمور، فقررت أن تبدأ هي لعلها تتخلص مما تعانيه «⁽¹⁾.

وبعد اكتشاف نادية لخيانة زوجها خالد لها مع إحدى السيدات، أصيبت نادية باكتئاب وانحيار عصبي « كان واضحا أنها تعاني من اكتئاب حاد. نصح الطبيب بضرورة بقاء نادية تحت الملاحظة الدائمة في قسم العلاج النفسي بالمستشفى الخاص الذي يملكه فرفض خالد بشدة، ولكن مع إلحاح أسرة نادية وافق بعد أن وعده الطبيب أنه سيبقي الأمر سرا «⁽²⁾.

وبعد عودة نادية من المستشفى لم يساعدها خالد عل استكمال شفائها، وزاد عنفه الجسدي ضدها وضربها ضربا مبرحا، وهددها بأخذه ابنتهما قسرا، ثم انتهى زواجهما بالطلاق « تعودين إلى بيت أبيك . تدخلين غرفتك القديمة تقع عينك عليك في المرأة. تدققين النظر في هذا الجسد النحيل الذي أصبح لك. هذه المرة لا يعاودك صوت أمك تدعو لك بأن يرزقك ابن الحلال الذي يفرح بجمالك. جسدك الذي كنت تتألمينه لا يقوى الآن على أن يقف دون مساعدة من شقيقتك التي تساعدك في ارتداء ملابسك. تلاحظين الكدمات الزرقاء التي ملأت جسدك فيعاودك وجه خالد تتسرب باقي الأحداث إليك فينتفض لها كل جسدك فتخاف هدى وتنادي على أبيك ليدركك. يهرع إليكما وتسمعينه يطمئنك بأنك الآن حرة فقد طلقك خالد. لا تعلمين أنه حرمك من كل حقوقك مهددا بإيداعك مستشفى المجانين لمحاولتك الانتحار «⁽³⁾.

فالمقاطع السابقة من الرواية تكشف عن دور المعارض (خالد) في حرمان الذات (نادية) من تحقيق رغبتها في حياة زوجية سعيدة وكرامة، تقوم على المودة والرحمة والاحترام المتبادل بين الزوجين. فخالد صنع جملة من العوائق أمام استمرار الحياة الزوجية مع نادية، ومن هذه العوائق: إهمال نادية وعدم إشباعها عاطفيا، ثم خيانة خالد لنادية وقهره لها وضربها ضربا مبرحا؛ فكل هذه العوائق اعترضت الذات عن الاتصال بالموضوع وهو الحياة الزوجية السعيدة.

المبحث الرابع: علاقة الزمن والمكان بعاملية الشخصية:

⁽¹⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 69.

⁽²⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 109.

⁽³⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 171.

يدل الزمن في المعجم على مدة زمنية، فالزمن « اسم لقليل من الوقت أو كثير ... الزمان زمن الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن يقع على فصل من فصول السنة، وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان »⁽¹⁾. فابن منظور فرق بين الزمان والزمن، فالزمان لا يحدد بمدة زمنية محددة. أما الزمن فهو يدل على مدة معلومة ومحددة تساوي فصلا من فصول السنة. وفي المعجم الوسيط: «الزمن قليل الوقت وكثيره. ويقال السنة أربعة أزمنة: أقسام وفصول»⁽²⁾. فالزمان هو الوقت المطلق، والزمن هو مدة محددة بفصل زمني مثل الشتاء أو الصيف.

ويمكن تعريف الزمن بأنه «حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى، والزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع»⁽³⁾. فالزمن يسيطر على الأنشطة والأفعال، ويتوقف إدراكه على أثره في الأشياء المحيطة بنا، كما أن الزمن علامة على وقوع الأحداث اليومية. فالموجودات تمضي من حيث الزمن إلى الأمام دون الارتداد إلى الوراء على جهة الحقيقة، لكن الارتداد إلى الوراء ممكن في السرد القصصي من خلال الاسترجاع، كما يمكن القفز إلى الأمام من خلال الاستباق الزمني.

وقد اختلفت صورة الزمن في الرواية الحديثة عنها في الرواية التقليدية؛ فالتشكيل الجديد للزمن لم يعد معتمدا على تسلسل الأحداث، حيث انفتحت الحبكة في الرواية الحديثة على أزمنة تتداخل بعضها في بعض لاستمرارية الحركة السردية في القص. كما أن للزمن الروائي أهمية فنية بوصفه عنصرا أساسيا في تشكيل بنية الخطاب الروائي؛ فهو يؤثر في العناصر الأخرى، ومن ثم يمكن القول إن الزمن بحركته وانسيابه وسرعته وبطئه هو الإيقاع النابض في الرواية، فالسرد زمن، والوصف في بعض حالاته زمن، والحوار زمن.

فكل ما يحدث في الرواية يتم من خلال الزمن. فالزمن على حد وصف أحد الدارسين العرب هو «المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام، لا باعتبارها الشكل التعبيري القائم على سرد أحداث تقع في الزمن فقط، ولا لأنها فعل تلفظي يخضع للأحداث والوقائع المروية لتوال زمني، وإنما لكونها بالإضافة لهذا وذاك تداخلا وتفاعلا بين مستويات زمنية متعددة ومختلفة»⁽⁴⁾.

وقد ركز الروائيون الجدد والمعاصرون على الحياة الداخلية للشخصيات، حيث تتزامن أبعاد الزمن الثلاثة - الماضي والحاضر والمستقبل - في لحظة ما في النص القصصي. « وبؤرة كون الزمن حاضرا تتحول باستمرار، وكونه حاضرا أو ماضيا نسبيا يذاب عن عمد، وتخلط صيغ

⁽¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ز م ن).

⁽²⁾ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط4، 2004م، ص 401.

⁽³⁾ قاسم، سيزا: 2004م، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 38، سلسلة إبداع المرأة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

⁽⁴⁾ بوطيب، عبد العالي: 1993م، مجلة فصول "إشكالية الزمن في النص السرد"، ص 129، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج2، العدد2.

الأفعال أو تجعل متداخلة بحيث لا يشعر القارئ بالماضي مستقلا عن الحاضر، بل داخلا فيه ومتخللا له. كل لحظة يراها القارئ تكثيفا لتاريخ مضى ولا يعود الماضي مستقلا أو تاما وإنما جزء دائم التطور في حاضر متغير»⁽¹⁾.

فالحاضر هو منبع الزمن، فمن خلاله نطلق نحو استدعاء الذكريات الغابرة واسترجاعها، أو نفقز فوق الترتيب إلى استشراف المستقبل. فالرؤية الجديدة للزمن تنكر أي انعكاس للزمن الطبيعي أو الزمن الواقعي، وهذا هو جوهر الاختلاف بين تعامل الروائين التقليدية والجديدة مع الزمن السردى.

وأما عن زمن الشخصية القصصية؛ فترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية يتأثر كل منهما بوجود الآخر؛ فالزمن يحتوي الإنسان بين الميلاد والموت حيث يولد المرء ويكبر ويمر بمراحل التكوين مع حركة الزمن، وهذه المراحل الزمنية يعيشها الإنسان بنسب متفاوتة في نموه وبقائه، ومهما سعى الإنسان إلى الانفلات من سيطرة الزمن وحركته، فإن الموت هو نهاية حتمية للبشر والوجود.

والوجود الإنساني يزداد كثافة بتقدم الزمن "فالبشر يعيشون طبقا لزمهم الخاص المنفصم عن الزمن الخارجي الذي لا يطابق في إيقاعه زمنهم الخاص، ولا بد للروائيين من أن يحاولوا تجسيد الإحساس بمرور الزمن، ولذلك تركوا معالم الزمن الخارجي والتفتوا إلى الزمن النفسي من خلال أساليب جديدة في تجسيد الزمن في التجربة الروائية"⁽²⁾.

ويمكن القول إن زمن الشخصية زمن ذاتي خاضع للحال النفسية للشخصية الروائية وللحالات الشعورية التي تعيشها في النص القصصي، كما أن الزمن النفسي يختلف من رواية إلى أخرى، ومن كاتب إلى آخر، فكل كاتب له أدواته الفنية القادرة على الغوص في باطن الشخصية، وتجسيد زمنها الخاص والمرتبط مع زمن السرد والحكاية.

ومن الزمن النفسي في رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، قول الراوي الغائب: «الصفعات التي تلقاها في قسم الشرطة على يد أفراد الأمن أو من أبيه ترددت هي الأخرى مرتفعة على صوت رجل مات قبل مولده بسنوات قليلة يردد بأن الدولة التي يدخلها الآن بصحبة موسى سيبتلعها البحر، ولكنه لم يتذكر أي بحر كان يقصد هل البحر الأحمر الذي احتلته القرى السياحية والمنتجعات التي تفتح ذراعيها لمن كان

⁽¹⁾ مندلاو: 1997م، الزمن والرواية، ترجمة: بكر عباس، ص 154. دار صادر، بيروت، لبنان، ط1.

⁽²⁾ ينظر: قاسم، سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 77.

من المفترض أن يتلعمهم البحر؟ أم المتوسط الذي احتلته الشواطئ الخاصة ومراسي اليخوت التي يمتلكها أولاد العم الذي نجا من الغرق «⁽¹⁾.

فمن خلال هذا المنولوج غير المباشر، استطاع الراوي أن يكشف للمتلقي عن لحظة وصول ماجد إلى دولة الكيان الصهيوني، وما كان يضطرب في أعماق ماجد الباطنة من مشاعر وإحساس بالقهر الذي تربى عليه في مصر، وكانت هذه التجربة المريرة من القهر والفشل في تحقيق الذات دافعا لماجد إلى خوض تجربة الحياة والبحث عن المستقبل في أرض فلسطين المحتلة. ولكن المنولوج السابق لم يخل من تدخل في عبارة " القرى السياحية والمنتجعات التي تفتح ذراعيها لمن كان من المفترض أن يتلعمهم البحر "؛ فالعبارة تحمل وجهة نظر ساخرة من تطبيع العلاقات مع الصهاينة الذين قال عنهم رئيس مصري أسبق: سنرميهم في البحر.

كما يعد الاسترجاع صورة من صور المفارقة الزمنية، وهي الصورة الأكثر استخداما في النصوص الروائية، والاسترجاع هو « مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق »⁽²⁾. والاسترجاع يسلط الضوء على ما فات أو غمض من حياة الشخصية في الماضي، أو ما وقع لها خلال غيابها عن السرد؛ فالأحداث المسترجعة تكتسب أبعادا جديدة تنعكس في تجربة الحاضر بما يسهم في إضاءة الذات وعلاقتها بالآخر.

كما أن الاسترجاع يعد من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا في الرواية المعاصرة فهو ذاكرة النص الروائي، ومن خلاله يتحایل الراوي على تسلسل الزمن السردى؛ إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحل ووظيفته في الحاضر السردى، فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه « إن كل عودة للماضي، تشكل بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به لماضي الخاص، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلت إليها القصة »⁽³⁾. فاسترجاع الماضي لا يخضع للتسلسل الزمني الطبيعي، وإنما يتم الاختيار والانتقاء من الأحداث الماضية وفق ما يستدعيه انفعال اللحظة الحاضرة.

⁽¹⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 174 – 175.

⁽²⁾ زيتوني، لطيف: 2002م، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 18. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1.

⁽³⁾ بجراوي، حسن: 1990م، بنية الشكل الروائي (الفضاء . الزمن . الشخصية) ، ص 121. المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1.

ففي عملية الاسترجاع يقوم الإنسان بفحص أفكاره ودوافعه ومشاعره والتأمل فيها، وذلك أشبه ما يكون بتحليل الذات "والتأمل في الخبرات الماضية يوازي تذكر الماضي والأحداث الماضية بطريقة غير مباشرة؛ لأن عملية الاستبطان تتم في أعقاب حالة الخبرة والمعيشة، وبعد استقرار عناصرها في الذاكرة. والاسترجاع تطلع إلى الوراء والنظر في التجارب والخبرات التي عاشها المرء في الماضي " (1).

وأما عن أهمية الاسترجاع؛ فمنها سد الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر؛ فيساعد الاسترجاع على فهم مسار الأحداث وتفسير دلالاتها. كما يعمل الاسترجاع على تنوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية وفعلها " ومن خلال استعادة الماضي وإلقاء الضوء على جوانب كثيرة من ماضي الشخصية القصصية، وعالمها الداخلي وأبعادها النفسية والاجتماعية. فالاسترجاع له وظيفة بنوية؛ لأن الشخصيات التي تحيا أمانا يشكل ماضيها حاضرها، فيتداخل الاسترجاع ويتوازي مع الحاضر الذي تعيشه وتحيا فيه الشخصيات الروائية " (2).

وينقسم الاسترجاع إلى قسمين: استرجاع خارجي واسترجاع داخلي، وذلك تبعا للماضي الذي يمثل الحدث الحكائي أو ما يحكيه الراوي أثناء السرد، ونوعية العلاقة التي تربط هذا الحدث المسترجع بالحدث السردى الحاضر وهو المحكي الأول في العملية السردية.

الاسترجاع الخارجي:

يمثل الاسترجاع الخارجي الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردى في الحكى، حيث يستدعيها الراوي أثناء عملية السرد. وهذه الأحداث المسترجعة خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في القصة " ويرتبط الاسترجاع الخارجى بعلاقة عكسية مع الزمن السردى في الرواية الحديثة نتيجة لتكثيف الزمن السردى؛ فكلما ضاق الزمن الروائى شغل الاسترجاع الخارجى حيزا أكبر. كما يحتاج الكاتب إلى العودة إلى الماضي الخارجى في بعض المواقف، وفي إعادة بعض الأحداث السابقة لتفسيرها تفسيراً جديداً في ضوء المواقف المتغيرة، أو لإضفاء معنى جديد عليها مثل الذكريات التي كلما تقادمت تغيرت نظرتنا إليها، أو تغير تفسيرها في ضوء ما يستجد من أحداث " (3).

(1) ينظر: رزوق، أسعد، 1979م، موسوعة علم النفس، مراجعة: عبدالله عبدالدام، ص 34، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2.

(2) ينظر: يقطين، سعيد، 2001م، انفتاح النص الروائى (النص والسياق)، ص 56، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المغرب.

(3) ينظر: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د. سيزا قاسم، ص 59.

ومن نماذج الاسترجاع الخارجي في رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار: «تذكر نفسها وهي تسير بين صفوف الشلة، تسير في مظاهرات الطلبة تهتف بشعارات النضال والحرية، وتبتسم في مرارة وهي تتذكر طارق وهو يهتف بنفس الهتافات. عرفت الآن فقط أن من يصبر على الهتاف لا يملك غيره. ومن يجيد التنظير والكلام عن القيم الجديدة، هو أكثر الناس ابتعادا عن تطبيقها»⁽¹⁾.

فهذا الاسترجاع الخارجي يمنح القارئ بعض المعلومات عن نادبة الشرفاوي وتحولها من شابة مثقفة ومناضلة سياسية إلى زوجة مستلبة مقهورة، حيث تزوجت من شاب ثري كان يراها مجرد وعاء جنسي فقط، لا زوجة تربطه بها مشاعر المودة والحب والرحمة. كما قدم الاسترجاع شخصية طارق زميل نادبة في الجامعة، وهو إنسان سلمي لم يؤد دورا إيجابيا في حياة نادبة فلم يطلب يدها للزواج، وكان يساريا يرغب في التمتع بالمرأة خارج رباط الزواج.

بعد المكان من مكونات الرواية المهمة إلى جانب الزمن والشخصية؛ فهو الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات، كما أن المكان قد يتحول إلى فضاء يحوي عناصر الخطاب السردية بوصفه المساحة التي تجسد وعي الكاتب ووجهة نظره من جهة، ولأنه الإطار الذي تتجسد داخله الصيغة البنائية التي يتشكل عبرها الخطاب وسير أحداثه من جهة أخرى. فالمكان ليس عنصرا فضلة في النص الروائي؛ فهو يتخذ أشكالا يصرح بها أو يشار إليها، وهو الخلفية التي تحتضن الشخصيات وتقع فيها الأحداث، وفي بعض الأحيان يكون المكان هو الهدف الرئيس من وجود العمل الروائي كله.

وحظي المكان الروائي باهتمام الدارسين، فبحثوا في مفهومه ودلالاته، كما بحثوا في أنواعه وأثره في الإنسان. وقد عرفوا المكان الفني بأنه «المكان الذي يمكننا الإمساك به، والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية، وهذا المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي، بل بكل ما في الخيال من تحيز»⁽²⁾.

كما يشير المكان إلى حيز ما يحيط بالإنسان ويطلق عليه اسما معينا، ويتطلب حتما صفات ومعالم محدودة، غير أنه لا يراد بكلمة المكان الفني في الرواية تلك البقعة الجغرافية. وإنما الدلالة الواسعة للمكان وهي تشمل البيئة بأرضها وأحداثها وسكانها، وهمومها وتطلعاتها، وتقاليدها وقيمها، فالمكان الروائي كيان زاهر بالحياة والحركة، يؤثر ويتأثر ويتفاعل مع الشخصيات وأفكارها.

⁽¹⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 47.

⁽²⁾ باشلار، جاستون: 1992، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، ص 31، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2.

إن ثمة ارتباط بين المكان والشخصية الروائية؛ فكما نجد اتصالاً بين الإنسان والعالم الحقيقي نجد كذلك علاقة بين الشخصية والمكان الروائي، فالشخصية مكون في ينتمي إلى بيئة مكانية يتحرك فيها، وينتقل منها وإليها. ويستطيع المكان الروائي أن يعبر عن آلام الشخصيات وآمالها؛ فالشخصية المقيمة في مكان واسع ليست مثل الشخصية المقيمة في مكان ضيق، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر تفسر طبيعة المكان حياة الشخصية التي تقيم في المكان ذاته. كما يمكن للقارئ أن يعرف الحال النفسية للشخصية من خلال تواجدها في المكان الذي يبرز شعور الشخصية المقيمة فيه إقامة اختيارية أو إجبارية .

كما أن المكان الروائي يساعدنا على فهم الشخصية القصصية، يقول أحد النقاد العرب: «إن الفضاء المكاني بامتداداته ومكوناته يساعدنا على فهم الشخصيات التي تقطنه، ووضعها الاجتماعي، وتكوينها السياسي والفكري والإيديولوجيا المعرفية التي تتبناها، وبالتالي يمكننا من أن نفهم مجمل الأوضاع السياسية والثقافية والاقتصادية لمجتمع من المجتمعات، أو مدينة من المدن، فالفضاء المكاني لا يتشكل إلا عبر رؤية ما، ويمكن القول بأن الحديث عن المكان هو حديث محور عن رؤية ذلك المكان وزاوية النظر التي يتخذها الراوي عند مباشرته له. فالرؤية التي ستقودنا نحو معرفة المكان وتملكه من حيث هو صورة تنعكس في ذهن الراوي ويدركها وعيه قبل أن يعرضها علينا في خطابه»⁽¹⁾.

وفي رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، تحدث السارد عن بيت الشرقاوي ، ومساعدة زوجه له في تأسيس البيت بعد حياة قاسية في بيت العائلة. يقول الراوي: « اشترى قطعة أرض على أن يدفع ثمنها بالتقسيط. وتجسد الحلم واقعا عندما وضع حجر الأساس لبيت العائلة. باعت كل ما تملك من ذهب وأوان نحاسية وكل شيء يقبل أن يشتريه أحد واكتملت جدران البيت، فانتقلوا إليه بلا نوافذ أو أبواب. بالتدريج كانا يدبران ثمن شباك ثم باب. زرعاً قطعة الأرض المتبقية حتى صار بيتا حقيقيا لهم فقط، لا يشاركون فيه أحد. بينما ظل باقي الأصدقاء في نفس البيت القديم، تتجاوز غرفهم ويختلط صراخهم الذي زاد مع زيادة عدد الأولاد وتقدمهم في السن. وفي هذا البيت الجديد ولدت نادية تحت شجرة الرمان كما أخبرتها أم سعاد عندما كانت تمزج معها، تخبرها أنها منذ صغرها بنت عز لم تشاهد ما شاهدهت أختها أو أخوها في بيت العائلة المشترك أو في الغرفة الضيقة المؤجرة»⁽²⁾.

⁽¹⁾ يونس، محمد عبد الرحمن: 2016، أهم مكونات الفضاء المكاني في الخطاب الروائي العربي المعاصر، ص 39، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 538.

⁽²⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 91 - 92.

فالبيت الجديد مثل لآل الشرقاوي مهريا من منزل العائلة الكبير الذي شهدت جدرانها القهر والظلم لزوج عبد الحميد وبنته هدى وابنه ماجد، وكان طوق النجاة من هذه الحياة القاسية هو استقلال عبد الحميد بعائلته الصغيرة؛ فاستأجر غرفة صغيرة أقام فيها مؤقتا، ثم اشترى قطعة أرض وأنشأ عليها بيته الجديد. كما كشف السارد عن دور زوج عبد الحميد في تأسيس البيت، فقد باعت ذهبها وكل ما تملك من أجل شراء الأرض وبناء وتأسيس البيت حتى اكتماله. وحديث السارد عن تاريخ البيت الجديد أسهم في توضيح رغبة زوج عبد الحميد في حياة خالية من منغصات الإقامة في بيت العائلة لاسيما بعد تعرض هذه المرأة وزوجها وصغارها للظلم من أشقاء زوجها الذين كانوا يستولون على ماله وما يأتي به من أشياء من الخارج قبل تعيينه في وزارة الداخلية، وكان أهله لا يعطون شيئا لزوجهم وضيقتوا عليها في كل شيء، ولم يراعوا بيت ابنهم الغائب.

يعد المقهى من أماكن الانتقال المهمة في الرواية العربية، وفي هذا المكان تلتقي الشخصيات للترويح عن النفس وتناول المشروبات الساخنة والباردة، كما يمكن وصف المقهى بالوعاء حيث لا يركن برواده المؤقتين، بل يسيح بهم في ربوع أمكنة أتوا منها وسيرحلون إليها، فالمخيلة الشعبية التي تتجمع أوصالها في هذا المكان تكسبه تشكيلة جمالية خاصة⁽¹⁾.

وفي رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار أخذ المقهى بعدا ثقافيا مختلفا؛ حيث قام بعض رجال الشرطة بسحل شاب يدعى ناصر، ونكلوا به وأهانوه إهانة بالغة في حضور رواد المقهى الذين عجزوا عن حماية هذا الشاب من بطش رجال الشرطة، الذين مارسوا أعلى درجات التعذيب البدني والنفسي ضد ناصر. «عند الظهر سمع جلبة وصوت صرخ على باب المقهى. في بادئ الأمر حسبه شجارا بين رواد المقهى من الحرفيين، فخرج مسرعا خوفا على عهده التي تسلمها فأى تلفيات سيتم خصمها من يوميته. وجد مجموعة من الرجال ينهالون بالضرب والسباب على شاب. همّ بالتدخل، فجذبه المعلم مهدي من يده ودفع به إلى الداخل يصرخ فيه: أنت مجنون، دول حكومة؟! لم يستوعب ماجد ما قاله المعلم مهدي، ولم يفهم ما يحدث وهو يتابع الرجال يكشفون سوء الشاب ويسحلونه أرضا متلذذين بصراخه، ويعلو صراخه عندما تقدم واحد منهم بعصا خشبية وأدخلها في مؤخرته لينزف دمه مختلطا بتراب الأرض. حدث كل هذا أمام الناس. تحرك الرجال وهم يسحلونه، يعتدون عليه أمام كل مقهى يمرون به في طريقهم إلى قسم المنتزه. شعر ماجد بالغبثان، اندفع إلى دورة المياه ليفرغ ما في جوفه من طعام ممزوج بالقهر. يسمع الناس تحوّل وتلوم الزمن الذي فعل هذا بناصر، ثم عادوا إلى أماكنهم مرة أخرى»⁽²⁾.

⁽¹⁾ ينظر: النصير، ياسين، 1986م، الرواية والمكان، ص 40. سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد 195، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق.

⁽²⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 119.

فالحادث الأسبق الذي وقع في فضاء المقهى، يعكس قهر وبطش رجال الشرطة بشباب من دون جريرة أو سند قانوني يبرر لهم التنكيل ببريء، وقد أشار السارد ضمينا إلى ظلم الشرطة للشباب المنكوب من خلال تعبير: طعام ممزوج بالقهر، وحوقة الناس ولومهم للزمن. ومن المفارقة في الموقف السابق: لوم الزمن والجبن عن صد رجال الشرطة عن البطش ببريء والتمثيل به وانتهاك عرضه أمام الناس، واستمر تعذيب المخبرين لنصر في الشارع، وأمام جميع المقاهي التي مروا بها في طريقهم إلى قسم شرطة المنتزه.

ومن الحوار الخارجي غير المباشر في رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار: تلخيص الراوي لحديث خالد إلى نادية عقب خروجها من المصححة النفسية « في السيارة ألقى عليها تعليماته وحذرهما من الخروج من المنزل أو الحديث مع أحد أو الرد على التليفون، خصوصا أهلها ممنوع عليها أن تحدثهم أو تزورهم. ولو خالفت أوامره سيثبت عليها تهمة الجنون ويحرمها من ابنتها ويرجعها لمستشفى المجانين »⁽¹⁾.

الخاتمة :

من النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة ما يلي:

أولاً: تطورت دراسة الشخصيات القصصية في الدراسات السردية الحديثة، فلم تعد الشخصية كائناً حياً بل أصبحت كائناً ورقياً، وغدت الشخصية مجرد قضية لسانية على حد وصف أحد النقاد الغربيين. فالشخصية أصبحت دوراً ووظيفة في الرواية. وهذه الوظائف تقوم على دراسة الحكاية اعتماداً على بنائها الداخلي، وذلك من خلال العلاقات المتشابكة بين الشخصيات الروائية المختلفة.

ثانياً: الشخصية القصصية من وجهة النظر الألسنية لا تحدد بميولها النفسية أو خصائصها الخلقية، وإنما بموقفها داخل القصة أو بعملها ودورها فيها " وبهذا يمكن النظر إلى الشخصية من خلال عددها وظيفية نحوية، فتحدد الشخص بالفعل الذي يقوم به إنما ينبع من مفهوم نحوي، فلا فعل من غير فاعل يقوم به، وهو نفسه الفاعل الفني أي الشخصية على مستوى القصة؛ لأن القصة هي مجموعة أفعال تقوم بها مجموعة من الشخصيات. والعوامل التي ذكرها غريغاس في أنموذجه ستة عوامل رئيسة وهي: العامل الذات، والعامل الموضوع، والعامل المرسل، والعامل المرسل إليه، والعامل المساعد، والعامل المعاكس.

ثالثاً: تجلت في الرواية محاور النموذج العاملي وتتشابك علاقات الشخصيات وأدوارها، فبطلة الرواية شابة مثقفة عانت من تسلط الذكور من والدها ثم زوجها الذي استلب روحها وكيانها، في حياة زوجية استمرت بضع سنوات غاب فيها التوافق بين الزوجين.

⁽¹⁾ رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، انتصار عبد المنعم، ص 123.

فالقهر الذكوري مسؤول عن الصراعات الزوجية التي تدفع بالزوجة الجانب الأضعف إلى الاستكانة أو محاولة التمرد والصراع مع الزوج، وفي حال غياب التوافق بين الزوجين تعاني المرأة من الإهمال والحرمان، وتنقلب حياتها إلى شقاء.

رابعا: محور الرغبة هو المحور الأول في الأنموذج العامل للشخصية، وهو متعلق بالذات الفاعلة والموضوع "فالذات الفاعلة هي الشخصية المحورية التي تعطي الحركة في القصة، وهذه الحركة تكون وليدة رغبة أو احتياج أو خوف. والموضوع يمثل الهدف المقصود أو المرغوب فيه، أو مصدر الخوف والانزعاج، ويكون الموضوع ماديًا مثل إعادة شيء مفقود أو شخص غائب، أو معنويًا عندما يمثل قيمة من القيم مثل تحقيق الذات وتقدير الآخر لها.

خامسا: محور التواصل هو المحور الثاني في الأنموذج العامل ويكون المرسل دافعا ومحفزا للذات إلى تحقيق الهدف، أو يجعلها رغبة في موضوع ما، ويكون المرسل إليه مقرا للذات بالإنجاز الذي قامت بتحقيقه. ولمعرفة علاقة التواصل داخل السرد أو الحكوي يرى أحد النقاد أن كل رغبة من لدن ذات الحالة - الفاعل - لابد أن يكون وراءها محرك أو دافع، وهذا الدافع هو المرسل. ويكون تحقيق الرغبة موجها إلى عامل آخر وهو المرسل إليه؛ فعلاقة التواصل بين المرسل والمرسل إليه تمر عبر علاقة الرغبة أي علاقة الذات بالموضوع.

سادسا: كشف السرد عن غياب التفاهم بين الزوجين؛ فالزوج لا يعبأ بمشاعر زوجته التي أخذت شكلا رومانسيا، بينما هو مادي فقط. كما أن ما باحت به مكونات نادية النفسية يكشف عن حاجة الأنثى العاطفية إلى تقدير الذكر لها، أما أن تكون عنده مجرد جسد ومنتعة فهذا يقتل كيانها الإنساني. وفشل خالد في الاحتواء العاطفي لنادية جعلها مصابة باغتراب؛ إذ عانت من الشعور ببعد زوجها عنها وقلة اهتمامه بها، فكادت نادية تفقد إحساسها بوجودها، وهذه الصورة الاغترابية ترجع في الأساس إلى غياب التوافق بين الزوجين.

سابعا: زمن الشخصية زمن ذاتي خاضع للحال النفسية للشخصية الروائية وللحالات الشعورية التي تعيشها في النص القصصي، كما أن الزمن النفسي يختلف من رواية إلى أخرى، ومن كاتب إلى آخر، فكل كاتب له أدواته الفنية القادرة على الغوص في باطن الشخصية، وتحسيد زمنها الخاص والمرتبطة مع زمن السرد والحكاية. وقد استطاع الراوي أن يكشف للمتلقي عن لحظة وصول ماجد إلى دولة الكيان الصهيوني، وما كان يضطرب في أعماق ماجد الباطنة من مشاعر وإحساس بالقهر الذي تربى عليه في مصر، وكانت هذه التجربة المريرة من القهر والفشل في تحقيق الذات دافعا لماجد إلى خوض تجربة الحياة والبحث عن المستقبل في أرض فلسطين المحتلة.

ثامنا: يعد المقهى من أماكن الانتقال المهمة في الرواية العربية، وفي هذا المكان تلتقي الشخصيات للترويح عن النفس وتناول المشروبات الساخنة والباردة، كما يمكن وصف المقهى بالوعاء حيث لا يركن برواده المؤقتين، بل يسمح بهم في ربوع أمكنة أتوا منها وسيرحلون إليها، فالمخيلة الشعبية التي تتجمع أوصالها في هذا المكان تكسبه تشكيلة جمالية خاصة. وفي هذه الرواية أخذ المقهى بعدا ثقافيا مختلفا؛

حيث قام بعض رجال الشرطة بسحل شاب يدعى ناصر، ونكلوا به وأهانوه إهانة بالغة في حضور رواد المقهى الذين عجزوا عن حماية هذا الشاب من بطش رجال الشرطة، الذين مارسوا أعلى درجات التعذيب البدني والنفسي ضد ناصر.

المصادر والمراجع

- إبراهيم، سيد (1998م). نظرية الرواية " دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة "، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1.
- ابن منظور (د.ت). لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
- باشلار، جاستون (1992م). جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2.
- بحراوي، حسن (1990م). بنية الشكل الروائي (الفضاء . الزمن . الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1.
- برنس، جيرالد (2003م). المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1.
- بنكراد، سعيد (2001م). السيميائيات السردية (مدخل نظري)، سلسلة كتاب الجيب، العدد 29، جريدة الزمن، الرباط، المغرب.
- بوروب، فلاديمير (2006م). مورفولوجيا القصة، ترجمة عبد الكريم حسن وسميرة بن عمو، شرع للطباعة والنش، دمشق، سوريا ، ط1.
- بوردو، بيار (2009م). الهيمنة الذكورية، ترجمة: د. سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1.
- بوطيب، عبدالعالي (1993م). مجلة فصول "إشكالية الزمن في النص السردي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج2، العدد2.

- بوقرة، نعمان (2009م). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- حجازي، مصطفى (2005م). التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- رزوق، أسعد (1979م). موسوعة علم النفس، مراجعة: عبدالله الدايم، المؤسسة العربية للدراسات والنش، بيروت، لبنان، ط2.
- زيتوني، لطيف (2002م). معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1.
- عبدالمنعم، انتصار (2010م). رواية لم تذكرهم نشرة الأخبار، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
- عزام، محمد (2005م). شعرية الخطاب السردى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1.
- فروم، إيريش (2011م). جوهر الإنسان، ترجمة: سلام خير بك، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1.
- فضل، صلاح (1992م). بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 164.
- قاسم، سيزا (2004م). بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- لحمداني، حميد (1991م). بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط1.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط 4 ، 2004م.
- معجم مصطلحات الأدب، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2014م.
- المناصرة، حسين (2012م). مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1.

- مندلاو (1997م). الزمن والرواية، ترجمة: بكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1.
- النصير، ياسين (1986م). الرواية والمكان، سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد 195، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق.
- يقطين، سعيد (2001). انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2.
- يونس، محمد عبدالرحمن (2016م). أهم مكونات الفضاء المكاني في الخطاب الروائي العربي المعاصر، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 538.